بسط الأرض وتمهيدها
في المنظور القرآني والعلم الحديث

الدكتور محمود محمد داود الصميدعي

The Spreading and Preparatory of Earth in the Holly Quran and Modern Science

PhD. Mahmood Muhammad Dawood Al Sumaidaee

The earth is the nearest to the human reality, because it is the place where human lives and Allah made it one of His great universal signs, the searcher wanted to show the Holly miracle of earth spreading by the Holly Quran and modern science perspective depending on the books of penetration ,language, Prophet Hadith and astronomy, and the study shows the truth of scientific signs in the universal cases, the searcher reached that there are verses pointed to the shape and movement of the earth and it was topographically rough and unsuitable to live on it, and Allah spread it and prepared it to continue the settlement and living on it and this proves Allah’s saying (We built the heaven with might, and We widely extended it) (Adhariyat 47), and the universal signs in the Holly Quran are sufficient to convince the people in the era of modern science and technology

L'extension de la terre et sa préparation pour les créatures à vivre en perspective coranique et en science moderne

D. Mahmoud Mohammed Daoud Al Sumaidei.

La Terre est plus proche de la réalité de l'homme parce qu'elle est le lieu où il vit, où Allah l'a fait un grand signe cosmique, c'est que le chercheur a voulu montrer le miracle divin dans la façon d'étendre la terre dans le concept coranique et la science moderne, en s'appuyant sur les livres de l'interprétation coranique, et de la langue et de Al Hadith et de l'astronomie, c'est que cette étude montre la véracité des signaux scientifiques dans les questions mondiales, et que le chercheur a constaté qu'il y existe des signes qui réfère à la forme et les mouvements de la terre qu'elle fut un terrain bosselé qu'on n'y peut pas vivre la raison qu'Il l'étendère et la prépara et l'aplanère afin de continuer pour vivre et à cohabiter, cela alors confirme le verset coranique:- ((Et la terre, Nous l'avons étendue. Et de quelle excellente façon nous l'avons nivelée!)), et les signes cosmiques dans le livre d'Allah une parole pour les gens dans l'époque de la science et de la technologie moderne.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه، ونتوب اليه ونؤمن به ونتوكل عليه ونثني عليه الخير كله، ونصلي ونسلم على كافة انبياء الله ورسله اجمعين وعلى من تبعهم باحسان الى يوم الدين ونخص منهم سيدنا محمد النبي الامين الذي ختم الله ببعثته النبوات، واكمل برسالته الرسالات واتمها في محكم كتابه القران العظيم الذي انزله بعلمه على خاتم انبياءه ورسله وتعهد بحفظه فحفظه حفظا كاملاً، فبقي القران هو الوحي السماوي المحفوض بين ايدي الناس قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (١) فلما كان القران الكريم هو الصورة الوحيدة من كلام رب العالمين المحفوض بين ايدي الناس كان لابد ان يكون معجزا في كل امرا من اموره، لانه مغاير لكلام البشر فهو ليس بالشعر ولا بنثر ولم يدركه فصحاء العرب وبلغاؤهم وهم في قمة البلاغة والفصاحة وحسن البيان وعجزو عن الإتيان بشئ من مثله رغم تحدي القران الكريم لهم بذلك ومن هنا تتضح اهمية القران الكريم في هداية البشريه خاصتاً في زمن كلذي نعيشه اليوم والذي فتح الله تعالى فيه من ابواب العلم بالكون ومكوناته مالم يفتح به من قبل وفتن الانسان فيه بالعلوم الكونيه وتطبيقها، ونسي الهدف الرئيسي من هذه الحياة عبدا لله مستخلفاً في الارض لعبادة خالقه بما أمر ولعمارة الارض واقامة عدل الله فيها استعداداً للقاء الله، كما تتضح اهمية دراسة الاعجاز العلمي في كتاب الله مهما تعددت تلك المجالات العلمية وذلك لان اثبات صدق الاشارات العلمية في القضايا الكونية من مثل اشاراته إلى عدد من حقائق علوم الارض هي من الامور المادية الملموسة التي يمكن للعلماء التجريبيين اثباتها بانها ادعى الى التسليم بحقائق القرآن الاخرى خاصة ما يرد منها في مجال القضايا الغيبية والسلوكية من مثل قضايا العقيدة والعبادة والاخلاق والمعاملات والتي تمثل ركائز

---

(١) الحجر، ٩.

الدين ولا سبيل للانسان للوصول الى قواعد سليمة لها والى ضوابط صحيحة فيها الا عن طريق بيان رباني خالص لا يداخله ادنى قدر من التصور البشري، والقرآن الكريم هو النص السماوي الوحيد الذي يمثل ذلك منذ اربعة عشر قرنا مضت والى ان يرث الله الارض وهو خير الوارثين ولقد اخترت هذا الموضوع بالذات عن الارض لكونها اقرب الى واقع الانسان الذي يعيش عليها ولما جعل الله عليها من آيات كونية عظيمة ولقد اقتضى العمل في هذا البحث بعد توفيق الله على ثلاث مباحث فقد خصصت المبحث الاول للالفاظ ذات الصلة بمفهوم بسط الارض وعرفتها تعريفا موجزا وتكلمت في المبحث الثاني عن بسط الارض وتمهيدها في المنظور القراني والمبحث الثالث وقد تكلمت فيه عن بسط الارض وتمهيدها في علم الحديث ثم ذكرت في الخاتمة اهم ما توصلت اليه من نتائج وقد اعتمدت على اهم المصادر من كتب التفسير واللغة والحديث وقد اختصرت العبارات في كتابة هذا الموضوع لان خير الكلام ما قل ودل .

فما اصبت فيه فمن الله وما اخطأت فيه من نفسي والشيطان استغفر الله هذا واسال الله تعالى ان يوفق الجميع لما فيه خدمة دينه واعلاء كلمته انه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

الباحث

المبحث الأوَّل

الألفاظ ذات الصلة

المطلب الأول

البسط

(بسط) الباء والسين والطاء اصل واحد وهو امتداد الشئ في عرض او غير عرض (١).

و(البسيط) نقيض القبض والضرب (٢).

و(البسيطة) الأرض بعينها يقال ما على البسيطة مثل فلان (٣). و(البسطة) الفضيلة على غيرك[٤] وفي التنزيل ﴿وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ﴾ (٥).

---

(١) معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥ هـ) تح، عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ١ / ٢٤٧.

(٢) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥ هـ) تح ، د. مهدي المخزومي ، د. إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال، ١٤١٠ هـ، ٧ /٢١٧، وتهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري(ت٣٧٠ هـ) تح، محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ١٢ / ٢٤١، والكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي (ت ١٦٨٣ م) تح، عدنان درويش، ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ١/٢٥١.

(٣) جمهرة اللغة، لابن دريد أبو بكر محمد بن الحسين (ت٣٢١هـ) تح، رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١ ،١٩٨٧م، ١ / ٣٣٦.

(٤) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تح، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ٢٠٠٠م، ٨ / ٤٤١، أساس البلاغة، لابي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) دار الفكر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ١ / ٣٩، والكليات، ١/ ٢٤٢.

(٥) البقرة، من الآية، ٢٤٧.

و(بَسَط) الينا فلان يده بما نحب ونكره مدها (١) ومنه قولة تعالى﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي ﴾ (٢).

و(تبَسَط) الرجل على الارض اذا ستلقى وامتد (٣).

و(نبسط) الشئ انتشر ويدة امتدت الية ولسانه انطلق والنهار طال (٤).

و(الابساط) النوق التي معها أولادها (٥).

و(البسيط) نوع من العروض (٦).

و(بساط) ارضاً مستوية (٧).

واصل (البسط) النشر والتوسيع (٨).

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) تح، مجموعة من المحققين ، دار الهداية،، ١٩ / ١٤٢.

(٢) المائدة، من الاية، ٢٨.

(٣) جمهرة اللغة، ١ / ٣٣٦.

(٤) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار، تح، مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة،، ١ / ٥٦، وتاج العروس، ١٩ / ١٤٢.

(٥) العين، ٧ / ٢١٨.

(٦) المصدر نفسه، ٧ / ٢١٨.

(٧) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١ هـ) دار صادر، بيروت ، ط١، ٧ / ٢٥٩.

(٨) التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١هـ) تح ، د. محمد رضوان الداضية، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ.، ١ / ١٢٩، والكليات،١/٢٤٢.

المطلب الثاني

فراشاً

يقول ابن فارس : (فرش الفاء والراء والشين اصل صحيح يدل على تمهيد الشئ وبسطة يقال فرشت الفراش افرشة) (١).

وقال الفيروز آبادي: المفرشة الوطاء الذي يجعل فوق الصفة وقولة تعالى ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشًا ﴾ (٢) أي وطاءً لم يجعلها حزنه غليظة لايمكن الاستقرار عليها(٣).

وفراش القاع والطين ما يبس بعد نضوب الماء من الطين على وجه الأرض(٤) والفَراشُ الغمض من الارض فيه العرقط والسلم والفرشُ الموضع الذي تكثر فيه النبتات(٥). والمفروش هو المفروش من البيت و الأرض(٦).

وعامة علماء اللغة بينوا ان الفراش هو البساط وغيرة (٧) كما يقال افترش ذراعية بسطهما على الارض كما إن النبي(ﷺ) نهى عن الفتراش في الصلاة وهو ان يبسط ذراعية في السجود ولايرفعهما عن الارض اذا سجد ؛ كما يفترش الذئب والكلب ذراعية ويبسطهما (٨).

ومما سبق يتبين ان الفراش هو كل شي يمكن الاستقرار علية والانبساط تحتك والوطاء عليها

---

(١) مقايس اللغة، ٤ / ٤٨٦.

(٢) البقرة، من الاية، ٢٢.

(٣) ينظر: المحكم والمحيط الاعظم، ٨ / ٤٩.

(٤) ينظر: معجم البلدان،اقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، دار الفكر، بيروت، ٢٤٣/٤

(٥) ينظر: تاج العروس، ١٧ / ٣٠٠.

(٦) ينظر: القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي اللغوي (ت٨١٧هـ) مؤسسة الرسالة ، بيروت، ٧٧٥/١، وجمهرة اللغة، ٧٢٩/٢.

(٧) ينظر: الافعال، ابو القاسم علي بن جعفر السعدي، عالم الكتب، بيروت – ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م، ط١، ٤٥١/٢، والعين، ٢٥٥/٦، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت،٤٦٨/٢.

(٨) ينظر: لسان العرب، ٦ / ٣٢٧.

المطلب الثالث

مهدا

يقول ابن فارس : (مهد الميم والهاء والدال كلمة تدل على توطئة وتسهيل الشئ) (١). و(مهد) بسطة ووطأة يقال مهد لنفسة خيراً هيها (٢).

و(المهاد) الفراش والارض المنخفضة المستوية وهو اسم اجمع من المهد كالارض جعلها الله مهاداً للعباد قال تعالى : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴾ (٣) أي بساطاً ممكنا للسلوك (٤). و(تمهيد) الامر تسويته واصلاحه وتمهيد العذر بَسطته وقبلته(٥).

و(المهد) السرير يهياء للصبي ويوطأ لينام فيه (٦). و(الممهد) المهيأ المسوى تقول ماء ممهد لاحار ولابارد (٧). و(امتهد) السنام انبسط في ارتفاع (٨). و(المهيد) الزبد الخالص (٩). و(مهادا) فراشاً (١٠).

---

(١) مقاييس اللغة، ٥ / ٢٨٠.

(٢) ينظر: الافعال، ٣ / ١٧٧، والعين، ٤ / ٣٢.

(٣) النبأ، ٦.

(٤) ينظر :المحكم والمحيط الاعظم، ٢٧٥/٤، و جمهرة اللغة، ٦٨٥/٢، وتهذيب اللغة، ١٢٧/٦، ولسان العرب، ٣ / ٤١٠.

(٥) القاموس المحيط، ١ / ٤٠٩.

(٦) المعجم الوسيط، ٢ / ٨٨٩.

(٧) المصدر نفسة، ٢ / ٨٨٩.

(٨) القاموس المحيط، ١ / ٤٠٩.

(٩) المعجم الوسيط، ٢ / ٨٨٩.

(١٠) الكليات، ١ / ٨٧٧.

المطلب الرابع

دحاها

عند التتبع في معاجم اللغة العربية فأن معنى كلمة دحاها لها معانٍ كثيرة ومتعددة منها ما قاله ابن فارس : (دحو الدال والحاء والواو اصل واحد يدل على بسط وتمهيد يقال دحا الله الارض يدحوها دحوا إذا بسطها) (١). وقال الفيروز آبادي : (دحيت الشئ أدحاه دحيا بسطة) (٢). وقال أبو القاسم علي بن جعفر السعدي : المدحاة خشبة يدحى بها الصبي فتمر على وجه الأرض لاتأتي على شيء الا جتحفته (٣).و(الادحي) سراب النعام وموضعه الذي يبيض فيه ويفرخ و(الدوح) الشجر العظام الواحدة دوحة (٤). و(الدحو) البسط وفي الحديث عن علي (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) انه قال ((اللهم دحي المدحيات...)) (٥) يعني باسط الارضين السبع وموسعها وهي المدحوات (٦). و(دحا) وسع يقال دحا الله الارض وسعها (٧).

وقال أبو البقاء أيوب بن موسى : دحو الارض مهدها وبسطها (٨).

---

(١) مقاييس اللغة، ٢ / ٣٣٣.

(٢) القاموس المحيط، ١ / ١٦٥٤.

(٣) ينظر: الافعال، ١ / ٣٧٤.

(٤) ينظر: العين، ٣ / ٢٨٠.

(٥) المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) تح، طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ، ٣٤/٩، رقم الحديث، ٩٠٨٩، مصنف بن ابي شيبة، الكتاب المصنف في الحديث والآثار، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن ابي شيبه الكوفي(ت ٢٣٥ هـ) تح، كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩، ٦٦/٦، رقم الحديث، ٢٩٥٢٠.

(٦) ينظر: تهذيب اللغة، ٥ / ١٢٣.

(٧) ينظر: المعجم الوسيط، ١ / ٢٧٤، و تاج العروس، ٣٨ / ٣٦.

(٨) ينظر: الكليات، ١ / ٤٥٣.

المطلب الخامس

سطحت

بعد التتبع لمعنى كلمة سطحت فأن معنى كلمة سطحت تدل على معانٍ متعددة منها ان اصل السطح هو البسط والتسوية يقال سطح الله الارض وفي التنزيل: ﴿وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ (١) أي كيف بسطت ويقال السطح ظهر البيت لانبساطه والجمع سطوح (٢) و(انسطح) امتد الرجل على قفاه فلم يتحرك (٣). و(السطاح) نبت من نبات الارض وذلك انه ينبسط على الارض (٤). و(السطيح) الذي يولد ضعيفاً لايقدر على القيام والقعود (٥). و(المسطاح) و(المساطح) هو الحصير من الخوص (٦). و(المسطح) الموضع الذي يبسط فيه التمر (٧). وقال محمد عبد الرؤوف المناوي : السطح هوالذي يقبل الانقسام طولاً وعرض(٨). وقيل السطح هو الذي تكون جميع اجزائه على سواء لايكون بعضها ارفع من بعض (٩) وقيل السطح ذو الامتدادين طول وعرض (١٠).

المطلب السادس

---

(١) الغاشية، ٢٠.

(٢) ينظر: القاموس المحيط، ٢٨٦/١، و المحكم والمحيط الاعظم، ١٧٥/٣، و لسان العرب، ٤٨٣/٢، و المصباح المنير، ٢٧٦/١.

(٣) ينظر: المعجم الوسيط، ١ / ٤٢٩.

(٤) ينظر : مقايس اللغة، ٣ / ٧٢.

(٥) ينظر: العين، ٣ / ١٢٩.

(٦) ينظر: اساس البلاغة، ١ / ٢٩٥.

(٧) ينظر: مقايس اللغة، ٣ / ٧٢.

(٨) التعاريف، ١ / ٤٠٤.

(٩) ينظر: التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) تح ، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١، ١٤٠٥هـ ، ١ / ١٥٧ .

(١٠) ينظر: دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، تح، عرب عباراته الفارسية، حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية ، لبنان ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، ٢ / ١٣٣ .

ذلولاً

أن معنى ذلول يرمز إلى معانٍ متعددة منها :

ماقاله الفيروز ابادي وغيره : ذلا وذلة ومذلة ضعف وهان فهو ذليل وهي ذليلة الجمع اذلاء واذلة وذلال (١).

واما قولة تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا ﴾ (٢) معناه سهل لكم السلوك فيها فأمكنكم السلوك في جبالها فهو ابلغ في التذليل (٣).

وأذلة هو اذلالاً واستذله مثل ذلهُ سواء ومنه الحديث ((من فارق الجماعة واستذل الإمارة لقي الله ولا حجة له)) (٤) واستذله رآه ذليلاً

والذل الطريق ما مهد منه بكثرة الوطء حتى سهل وفي التنزيل العزيز ﴿ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ﴾(٥)كما يقال طريق مذلل سهل مسلوك وشجرة مذللة ينالها كل واحد(٦).

والذل في الدابة ضد الصعوبة فهية منقادة ضعيفة والذل في الانسان ضد العز والذل في الناس هو الفقير الخاضع المهان الذليل (٧). وفي اسماء الله المذل وهو الذي يلحق الذل بمن شاء من عباده وينفي عنه انواع العز جميعا

المطلب السابع

طحاها

---

(١) ينظر: القاموس المحيط، ١ / ٢٩٤، والمصباح المنير، ١ / ٢١٠.

(٢) الملك، من الاية، ١٥.

(٣) ينظر: لسان العرب، ١ / ٧٧٢، و تاج العروس، ٢٩ / ١٢.

(٤) المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) تح ، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميه، بيروت، ط١، ١٤١١ هـ-١٩٩٠م، ١/٢٠٦، رقم الحديث، ٤٠٩.

(٥) النحل، من الاية، ٦٩.

(٦) ينظر: المحكم والمحيط الاعظم، ١٠/ ٤٩، و المعجم الوسيط، ١ / ٣١٥.

(٧) ينظر: الكليات، ١ / ٤٦٢ - ٤٦٣.

قال ابن فارس : (طحو الطاء والحاء والحرف المعتل اصل صحيح يدل على البسط والمد من ذلك الطو وههو البسط قال الله تعالى : ﴿ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴾ (١) أي بسطها (٢).

و(الطحو شبهه الدحوا وههو البسط وفيه لغتان طحا يطحو وطحا يطحا) (٣).

والطائح الهالك او المشرف على الهلاك وكل شيء ذهب وفني فقد طاح يطيح طيحا وطوحا لغتان والطيح الهلاك (٤).وطحاها سطحها فوسعها (٥).

ويقال : (طحا فلان يطحو إذا بعد فهو طاح وبه سمي طاحية ابو هذا البطن من الازد والطح ان يضع الرجل عقبه على الشيء ثم يسحجه بها (٦).

المبحث الثاني

بسط الأرض وتمهيدها في المنظور القرآني

القد تحدث القران الكريم عن الأرض في كثير من الآيات وقد تناولت في هذا البحث عشر آيات وهي التي وصفت الأرض بكل صفاتها وأنواعها وإشكالها

﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾

١ - ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ ﴾ نوح،١٩ - ,٢٠

٢ - ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴾ البقرة، ٢٢.

٣- ﴿ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴾ الذاريات، ٤٨.

٤ - ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴾ طه، ٥٣.

---

(١) الشمس، ٦.

(٢) مقايس اللغة، ٣ / ٤٤٥.

(٣) ينظر: العين، ٣ /٤٤٥، تهذيب اللغة، ٥ / ٥٧٣.

(٤) المصدر نفسه : ٣ /٢٧٧

(٥) ينظر: الكليات، ١ / ٥٨٧.

(٦) جمهرة اللغة، ١ / ٩٩.

٥ – ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ الزخرف، ,١٠

٦ – ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴾ النبأ،٦,

٧–﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ الملك، ١٥

٨ – ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ النازعات،٣٠.

٩ – ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ الغاشية، ١٧ – ٢٠.

١٠ – ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا (٥) وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴾ الشمس، ٥ – ٦.

المطلب الأول

بسط الأرض

في هذي الا ية الكريمة بين الله سبحانه وتعالى لعبادة نعمة بسط الارض فقال على لسان سيدنا نوح (عليه السلام) ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا (١٩) لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا (٢٠) ﴾ ⁽¹⁾ مذكراً قومة بهذهِ النعمة.

ولقد اختلف المفسرون في بيان دلائل ذه الاية الكريمة الى اقوال ومعاني متعددة وقال القرطبي وغيره ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴾ أي مبسوطة⁽²⁾.

---

(١) نوح، ١٩ – ٢٠.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ط ١، ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م ١٨ / ٣٠٦، وتفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني(ت ٤٨٩ هـ) تح، ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن ، الرياض ، ط١، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م ٦ / ٥٨، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات النسفي (ت٧١٠هـ)٢٨٤/٤، وتفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٩٠هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) دار الحديث، القاهرة، ط١، ٧٦٩/١.

وقال غيرهم والله جعل لكم الارض بساطاً أي فراشاً لكم (١).

وقال البيضاوي وغيره (رحمهم الله) بساطاً تتقلبون عليها تقلبكم على بساطكم في بيوتكم (٢).

وقد اشار محمود الآلوسي البغدادي بقوله : ليس في هذه الاية الكريمة دلالة على ان الارض مبسوطة غير كروية بل ان الكرة العظيمة يرى كل من عليها ما يليه مسطحاً (٣).

وقال محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي: ان قوله ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴾ في امتدادها واستقرار الناس عليها (٤).

وأما قوله: ﴿ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾ فلقد كان اغلب كلام المفسرين هو انها طرقاً والجمع فج وهو الطريق الواسع(١)، وقيل هو المسلك بين الجلبين (٢)، وقيل طرقاً صعبة متفرقة (٣).

---

(١) ينظر: تفسير البغوي،، للبغوي، دار المعرفة بيروت، تح، خالد عبد الرحمن العك٤/٣٩٩، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد ابن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) دار الفكر ، بيروت، ٥/٢٩٩.

(٢) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت٦٩١هـ) دار الفكر ، بيروت، ٥/٣٩٤، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، ابو السعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٨٢هـ) دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ٩/٣٩.

(٣) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ابو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت ١٢١٧ هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٤ هـ ٢٩/٧٦.

(٤) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، دار الكتاب العربي، لبنان، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، ط٤،٤/١٥١.

المطلب الثاني

فرش الأرض

لقد وصف الله سبحانه وتعالى الارض بالفراش في ايتين من القران الكريم

احدها : قوله تعالى :﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴾ (٤).

وثانيها : قوله تعالى : ﴿ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴾(٥).

فاما قوله تعالى :﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴾ فأن هذه الاية الكريمة قدم سبحانه وتعالى موجبات عبادتة وملزمات حق الشكر له، فخلقهم احياء قادرين، وهي من اصول النعم ومقدماتها، ثم خلق الارض التي هي مكانهم ومستقرهم الذي لابدلهم منه وهي بمنزلة عرصة المسكن ومتقلبه ومفترشه ثم خلق السماء كالقبة والخيمة وجعل ذلك معتبراً موصلاً الى التوحيد والاعتراف بنعمتة فيقابلونها بالشكر ويتفكرون في خلق انفسهم وخلق ما فوقهم وتحتهم وفي هذي الاية اشاره لما تحتهم فقال تعالى : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا ﴾ وقد اختلف العلماء في معنى هذه الاية الكريمة.

فقال البيضاوي (رحمه الله) : ان معنى جعلها فراشاً جعل بعض جوانبها بارزا ظاهرا عن الماء، متوسطة بين الصلابة واللطافة، حتى صارت مهيأة، لأن يقعدوا ويناموا عليها كالفراش المبسوط (٦).

---

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ٣٩٤/٥، وفتح القدير٢٩٩/٥، وتفسير القرآن، للسمعاني ٩٥/٦، وروح المعاني ٢٩ / ٧٦.

(٢) وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ٤٠/٦.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ١٨/ ٣٠٦.

(٤) البقرة، من الآية، ٢٢.

(٥) الذاريات، ٤٨.

(٦) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ١ / ٢٢٣.

وقد اشار القرطبي (رحمه الله) : الى معنى مقارب من هذا المعنى فقال : فراشاً وطاء يفترشونها ويستقرون عليها وما ليس بفراش كالجبال والاوعار والبحار فهي من مصالح ما يفترش منها لأن الجبال كالاوتاد كما قال تعالى:﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ (١)والبحار تركيب الى سائر منافعها كما قال تعالى : ﴿ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ ﴾ (٢) (٣).

وقال الطبري (رحمه الله) : ان قولة تعالى :﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا ﴾ انه جعل لكم الارض مهاداً وموطئاً وقرارا يستقر عليها (٤)

وذكر الواحدي في تفسير قولة تعالى :﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا ﴾ أي جعل لكم الارض بساطاً لم يجعلها حرنة غليظة او لينة فلا يمكن الاستقرارعليها(٥)

وقال السمعاني (رحمه الله) : الجعل هاهنا بمعنى الخلق فراشاً أي بساطاً

وقيل وطئاً وقيل مقاماً يعني لكم الارض قراراً لتكونوا عليها (٦).

واما قوله تعالى : ﴿ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴾ وهذه الآية لا تختلف كثيراً عن الآية التي سبقتها وكذلك تنوعة أقوال وأراء المفسرين في بيان معناها

---

(١) النبأ، ٦ – ٧.

(٢) البقرة، من الاية، ١٦٤.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ١/٢٨٨، و فتح القدير، ١/٥٠، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي(ت٤٥٦هـ) تح، عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ١/١٠٥.

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد الطبري (ت٣١٠هـ) دار الفكر، بيروت ، ١٤٠٥ هـ، ١ / ١٦١.

(٥) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متوية الواحدي (ت ٤٦٨ هـ) تح ، صفوان عدنان داودي، دار القلم ، بيروت ،١٤١٥ هـ، ط١، ١ / ٩٥.

(٦) تفسير القرآن، للسمعاني، ١ / ٥٧.

فقال ابن كثير (رحمه الله) : ﴿ وَٱلۡأَرۡضَ فَرَشۡنَٰهَا ﴾ أي جعلناها فراشاً للمخلوقات ﴿ فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ ﴾ أي جعلناها مهدا لأهلها (١).

وقد اشار البيضاوي (رحمه الله) : الى معنى أخر في بيان معنى هذه الآية فقال : أي الأرض فرشناها ومهدناها ليستقروا عليها (٢).

وقال غيرهما من المفسرين : فرشناها مهدناها وبسطناها ليمكنهم العيش عليها والتعامل معها فهيه سهلة لينة لهم فنعم المهدون أي الباسطون واي بسطنا الارض على الهيئة التي يستقر عليها العباد ولاتنكفى بهم على ما يبسط الانسان فرشا يمهد بهِ لغيره موضع استقرار وسكون (٣).

وقال محمد ابن علي بن محمد الشوكاني (رحمه الله) : معنى فرشناها أي بسطناها كالفراش يقال مهدت الفراش بسطته ووطأته وتمهيد الامور تسويتها واصلاحها (٤).

﴿ فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ ﴾ المهاد الموطئ للموضع (٥).

كما ان في الاية الكريمة دليل على ان دحوا الارض هو بعد خلق السماء لان بناء البيت يكون في العادة قبل الفراش وقولة تعالى : ﴿ فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ ﴾ أي نحن او فنعم المهدون ماهدوها (٦).

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء (ت ٧٧٤هـ) دار الفكر ، بيروت ١٤٠١هـ، ط ٢، ٤ / ٢٣٨.

(٢) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ٥ / ٢٤١.

(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآ الكريم، ١٤٣/٨، و زاد المسير، ٤١/٨ ومدارك التنزيل و حقائق التأويل، ١٨١/٤، و روح المعاني، ١٧/٢٧، وتفسير القرآن، للسمعاني، ٥ / ٢٦٢.

(٤) ينظر: فتح القدير، ٥ / ٩١.

(٥) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ٤ / ٧٠.

(٦) ينظر: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (ت٦٠٦هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ١٩٥/٢٨.

المطلب الثالث

تمهيد الأرض

ولقد ذكر تمهيد الارض في القران الكريم في ثلاثة مواضع

اولها : قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴾ (١).

وثانيها : قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (٢).

والثالثها : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ (٣)

فاما قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴾ فقد خاطب الله تعالى المشركين والكفار بأنهُ هو الذي جعل لكم الارض مهداً وقراراً وهو الرب الذي ذكره موسى (عليه السلام) لفرعون ودعاه الى عبادته ولقد بين لنا المفسرون معنى هذه الاية الكريمة

فقال ابن كثير (رحمه الله) : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا ﴾ أي قرار تستقرون عليها وتقومون عليها وتنامون عليها وتسافرون على ظهرها ﴿ وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾ أي جعل لكم طرقا تمشون في مناكبها كما قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ (٤).

﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴾ ايمن انواع النباتات من زروع وثمار ومن حامض وحلوا ومرا وسائر الانواع (٥).

---

(١) طه، ٥٣.

(٢) الزخرف، ١٠.

(٣) النبأ، ٦ – ٧.

(٤) الانبياء، ٣١.

(٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ٣ / ١٥٧.

وقال القرطبي (رحمه الله) : مهاداً فراشاً وقراراً تستقرون عليها وسلك لكم فيها سبلاً أي طرق نظيره (١).

وقال الطبري (رحمه الله) : اختلف اهل التاويل في قراءة قولة مهداً

فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة مهادا بكسر الميم والحاق الالف فيه بعد الهاء وكذلك عملهم في كل القران، وقال من اختار هذهِ القراة ان المهد هو الفراش؛ وقراء عامة قراء الكوفيين مهدا بمعنى الذي مهد لكم الارض مهدا(٢).

وقال ابن مسعود (رحمه الله) : مهدا أي جعلها لكم كالمهاد تتمهدونها وذلك بجعل كل موضع منها مهداً لكل واحد منكم ﴿ وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾ أي حصل لكم طرقا و وسطها بين الجبال والاودية والبراري تسلكونها من قطر الى قطر لتقضوا منها مأربكم وتنتفعون بمنافعها ومرافقها وانزل عليكم فيها مطرا (٣)

وقال الواحدي وغيرة : مهداً فراشاً وسلك لكم فيها سبلاً السلك ادخال الشئ في الشئ والمعنى ادخال في الارض لاجلكم طرقا وتسلكونها (٤).

ومما سبق فأن الارض هي مهداً ومستقراً وموقعاً للانسان يعيش عليها ويمكث فيها وما خلقها الله الا لتكون للانسان مكاناً ومستقراً

وأما قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (٥).

إن هذه الاية هي من بين ايات سورة الزخرف وهي آية وصف الله سبحانه وتعالى نفسه بكمال قدرته وعظيم نعمته التي انعم بها على عباده وهذا الكلام مبتدأ غير متصل بما قبله ولو كان متصلا بما قبله من جملة مقول الكفار لقالوا الذي جعل لنا

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ١١ / ٢٠٩.

(٢) ينظر: جامع البيان عن تأويل اي القرآن، ١٦ ١٧٤.

(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآ الكريم، ٦ / ٢١.

(٤) ينظر : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٢ / ٦٩٧، و تفسير البغوي،٣ / ٢٢٠.

(٥) طه، ٥٣.

الارض مهاداً ولكن قال الذي جعل لكم الارض مهادا وجعل لكم فيه سبلاً (١) وهي من نعم الله تعالى على البشر تقوم بها الحجة على كل كافرمشرك بالله ولقد اختلف المفسرون في تفسير هذه الاية الكريمة.

فقال القرطبي (رحمه الله): مهاداً فراشاً وبساطاً وجعل لكم فيها سبلاً اي معايش لكم (٢). وقال الطبري (رحمه الله): (مهداً هو الذي مهد لكم الأرض فجعلها لكم وطئاً تطئونها باقدامكم وتمشون عليها بأرجلكم ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾ أي سهلا لكم فيها طرقاً تتطرقونها من بلد إلى بلد لمعايشكم ومتاجركم) (٣).

وقال ابي السعود وغيره (رحمهم الله) : مهداً اي بساطاً لكم تستقرون فيها وجعل لكم فيها سبلاً تسلكونها في اسفاركم لعلكم تهتدون اي لكي تهتدوا بسلوكها إلى مقاصدكم (٤).وذكر في تفسيرالجلالين: مهاداً فراشاً كالمهد للصبي وهو الموطئ والمآل(٥). وقال صاحب كتاب المحررالوجيز: في هذه الاية قرآئتان

أما الأولى : قراءة الجمهور مهاداً،

واما الثانية : قراءة ابن مسعود وطلحة والاعمش مهداً.

وفي كلا القرآتين المعنى واحد، أي يتمهد ويتصرف فيها والسبل الطرق وتهتدون أي في مقاصدكم ويحتمل ان يراد بتهتدون بالنظر والاعتبار(٦).

وذكر في اضواء البيان : أن الله سبحانه وتعالى جعل الارض لبني آدم مهداً أي فراشاً وانه جعل لهم فيها سبلاً أي طرقاً يمشون فيها ويسلكوها فيصلوا بها من قطر

---

(١) الزخرف : ١٠

(٢) ينظر: الجامع لإحكام القرآن، ١٦ / ٦٤.

(٣) جامع البيان عن تأويل اي القرآن، ٢٥ / ٥٢.

(٤) إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآ الكريم، ٨ / ٤٠، وتفسير البغوي ٤ / ١٣٤، زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ) المكتب الإسلامي ، بيروت، ط٣ ٣٠٣/٧.

(٥) ينظر: تفسير الجلالين،١/ ١٠٣

(٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٥ / ٤٧.

إلى قطر وهذان الامران اللذان تضمنتهما هذه الاية الكريمة من كونه تعالى جعل الارض فراشاً وجعل لهم فيها الطرق جاء موضحاً في غير هذا الموضع كقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ بِسَاطٗا ١٩ لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا سُبُلٗا فِجَاجٗا ﴾ (١).

وكقولة تعالى : ﴿ وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمۡ وَجَعَلۡنَا فِيهَا فِجَاجٗا سُبُلٗا لَّعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴾ (٢).

وذكر كون الارض فراشاً في ايات كثيرة كقوله تعالى : ﴿ وَٱلۡأَرۡضَ فَرَشۡنَٰهَا فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ ﴾(٣) وكقوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ ﴾ (٤)(٥).

وأما قوله تعالى : ﴿ أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ﴾ [٦] ذكر الله سبحانه وتعالى المخلوقات من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته وليقيم الحجة على الكفار فيما انكروه من البعث وكأن الله تعالى قال لهم أن لا اله الا الذي قدر على خلق هذه المخلوقات العظام قادر على احياء الناس بعد موتهم كما أنها اشارة على وحدة الله فان الذي خلق هذه المخلوقات هو إله واحد لا شريك له ولقد بين المفسرون معان مختلفة في معنى المهاد أو المهد. فقال القرطبي (رحمه الله) : المهاد الوطئ والفراش(٧) قال الله تعالى :

---

(١) نوح، ١٩ – ٢٠.

(٢) الانبياء، ٣١.

(٣) الذاريات، ٤٨.

(٤) البقرة، ٢٢.

(٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ) تح، مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، ٧ / ٨٤.

(٦) النبأ، ٦ – ٧.

(٧) الجامع لأحكام القرآن، ١٩ / ١٧١.

﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا ﴾ (١). وقال الطبري (رحمه الله) أي تمتهدونها وتفترشونها (٢). وقال الصنعاني وغيره الارض مهداً أي فراشاً (٣).

وذكر أبي السعود (رحمه الله) : المهاد البساط (٤).

وقال الواحدي (رحمه الله) : ان قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴾ أي هيأ ناها لكم حتى سكنتموها (٥).

وقال السعدي (رحمه الله) : الارض مهاداً أي ممهدة مذللة لكم ولمصالحكم من حروث ومساكن وسبل اخرى (٦).

وأما مهداً فقد اشار اغلب المفسرين حتى كادوا بالاجماع على ان المهد معناه كالمهد للصبي وهو ما يهد له فينام عليه وجمعه مهود (٧).

المطلب الرابع

إذلال الأرض

قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾(١)

---

(١) البقرة ٢٢.

(٢) ينظر جامع البيان عن تأويل اي القرآن، ٣٠ / ٣.

(٣) ينظر : تفسير القرآن، عبد الرزاق بن همام الصنعاني(ت ٢١١هـ) تح مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، الرياض ط١، ١٤١٠هـ، ٣/٣٤٤، وتفسير البغوي، ٤/٤٣٦، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) تح، عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ٤/٦٨٥.

(٤) إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآ الكريم، ٩ / ٨٦.

(٥) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٢ / ١١٦٥.

(٦) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي(ت ١٣٧٦ هـ) تح ، ابن عثيمين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م ١/٩٠٦

(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ١٩ / ١٧١، والبيضاوي ٥/٤٣٨، و المحرر الوجيز، ٥/٤٢٤، والكشاف،٤/٦٨٥، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٨/٤٠٩.

إن تعلق هذه الاية بما قبلها هو انه تعالى بين بالدلائل كونه عالماً بما يسرون وما يعلنون ثم ذكر بعد هذه الاية على سبيل التهديد ونظيره من قال لعبده الذي اساء إلى مولاه في السر يا فلان أنا اعرف سرك وعلانيتك فاجلس في هذه الدار التي وهبتها لك ووهبتك كل هذا الخير الذي هيأته لك فاني ان شئت جعلت هذه الدار التي هي منزلك ومركز سلامتك منشأ للافات التي تتحير فيها ومنبعاً للمحن التي تهلك بسببها كما ذكر الله تعالى لعباد بهذه النعمة بتسخير الارض لهم وتذليلها لهم.

والذلول من كل شيء المنقاد الذي يذل لك ومصدره الذل وهو الانقياد واللين ومنه يقال دابةٌ ذلول (٢).

وقد اختلف ايضاً علماء التفسير في بيان معنى هذه الاية الكريمة.

فقال ابن كثير (رحمه الله): إن قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولًا ﴾ أي جعلها قارة ساكنة لا تميد ولا تضطرب بما جعل فيها من الجبال وانبع فيها من العيون وسلك من السبل وهيأ فيها من المنافع ومواضع الزروع والثمار ﴿ فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ أي تسافرون حيث شئتم من اقطارها وتترددون في اقاليمها وارجاءها في انواع المكاسب والتجارات واعلموا ان سعيكم لا يجدي عليكم شيئاً إلا ان يسره الله لكم(٣). وفي وصف الارض بالذلول اقوال

---

(١) الملك ١٥.

(٢) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٨/ ٢٣٨، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٣٤١/٥، والتسهيل لعلوم التنزيل، ١٣٥/٤.

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ٣٩٩/٤.

احدها: انه تعالى ما جعلها صخرية خشنة بحيث يمتنع المشي عليها وهذا ما اشار اليه القرطبي بقوله ذلولاً أي سهلةً تستقرون عليها ولا يمتنع المشي فيها بالحزون والغلظة كما يمتنع المشي على وجوه الصخرة الخشنة (١).

وثانيها: انه تعالى جعلها لينة بحيث يمكن حفرها وبناء الابنية منها كما يراد فلو كانت صخرية صلبة لتعذر ذلك وهذا ما اشار اليه السعدي في تفسيره بقوله الذي سخر لكم الارض وذللها لتدركوا منها كل ما تعلقت به حاجتكم من غرس وبناء وحرث وطرق يتوصل بها من اقطار الى اقطار اخرى وبلدان شاسعة (٢).

ثالثها : انها لو كانت حجرية او كانت مثل الذهب او الحديد لكانت تسخن جداً في الصيف وكانت تبرد جداً في الشتاء ولكان الزراعة فيها ممتنعة والغرس فيها متعذر ولما كانت رفاتاً للاموات وهذا ما اشار اليه السمرقندي رحمه الله بقوله ذلولاً أي ذللها وجعلها لينة لكي تزرعوا فيها وتنتفعوا منها بالوان من المنافع فامشوا في مناكبها يعني لكي تمشوا في اطرافها ونواصيها واكامها وجبالها(٣).

ورابعها : انه تعالى سخرها لنا بان امسكها في جو الهواء ولو كانت متحركة على الاستقامة او على الاستدارة لم تكن مقادة لنا (٤).

وقد اشار عامة المفسرين بان معنى قوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا ﴾ أي سهلة يسهل المشي فيها.

وقد اختلفوا ايضاً في معنى قوله مناكبها.

فمنهم من قال مناكبها : اطرافها ونواحيها (٥).

---

(١) ينظر: الجامع لاحكام القرآن، ١٨ / ٢١٤.

(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ١/ ٨٧٧.

(٣) ينظر: تفسير القران الكريم او بحر العلوم، نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي (ت ٣٧٥ هـ) تح ، د.محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨ هـ، ط١، ٣/٤٥٤.

(٤) ينظر: التفسير الكبير، ٣٠ / ٦٠.

(٥) ينظر:الجامع لاحكام القرآن، ٢٩ / ٧.

ومنهم من قال مناكبها : جبالها (١).

ومنهم من قال مناكبها : اطرافها وفجها (٢).

---

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ٥ / ٣٦٤.

(٢) ينظر: تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج (ت ١٠٤ هـ) تح، عبدالرحمن الطاهر محمد السورتي، المنشورات العلمية، بيروت، ٢ / ٦٨٥.

المطلب الخامس

دحي الأرض

لقد وصف الله سبحانه وتعالى الارض بانه دحاها فقال تعالى : ﴿ وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ (١).

وجاء في آية أخرى انه طحاها بالطاء فقال تعالى : ﴿ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴾ (٢).

وفي آية اخرى بسطها وهو قوله تعالى : ﴿ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ﴾ (٣).

ولقد اختلف علماء التفسير في بيان معنى دحاها بمعان متعددة.

فقال ابن كثير(رحمه الله) : في تفسيرها إن تفسيرها ما بعدها من الايات وهي قوله تعالى : ﴿ أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا ۝٣١ وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا ﴾ ٤ وهذا هو قول ابن جرير وابن عباس (٥)،

وقال البيضاوي وغيره (رحمهم الله) دحاها بسطها ومدها لسكنى والاستقرار عليها وتقلبهم في اقطارها(٦).

وقال آخرون والارض بعد ذلك دحاها أي بسطها (٧).

والعرب تقول دح الشيء اذا بسطه (٨).

---

(١) النازعات، ٣٠.

(٢) الشمس، ٦.

(٣) الغاشية، ١٧.

(٤) النازعات، ٣١ – ٣٢.

(٥) تفسيرالقرآن العظيم، ٤ / ٤٦٩.

(٦) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ٤٤٨/٥، وإرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم،١٠٢/٩.

(٧) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١١٧١/٢، وفتح القدير ٣٧٨/٥، وزاد المسير، ٢٣/٩، وتفسير الجلالين، ٧٢٠/١، وتفسير القرآن، للسمعاني، ١٥١/٦.

(٨) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٤٢٢/٨.

وفي الحديث (اللهم داحي المدحيات...) أي باسط الارضين السبع والمدحوات ايضاً (١).

وقد اثير حول هذه الاية مبحث شكل الارض امبسوطة هي ام كروية مستديرة ؟ فاذا رجعنا إلى امهات كتب اللغة نجد

أولاً : في معجم مقاييس اللغة مادة (دحو الدال والحاء والواو اصل واحد يدل على البسط والتمهيد يقال دحا الله الارض يدحوها دحواً اذا بسطها) (٢).

وفي القاموس المحيط : دحوا البسط (٣).

وفي كتاب العين : الادحى مبيض النعام في الرمال لان النعامة تدحو برجلها ثم تبيض فيه (٤).

وبعد ايراد اقوال اصول مراجع اللغة والتفسير فاننا نواجه الجدل القائم بين شكل الارض هل هي مستديرة ام مبسوطة ؟

وبتأمل اقول المفسرين نجدها متفقة في مجموعها بان دحاها مهدها وسهل الحياة عليها وذكر لوازم التمكين من الحياة عليها من اخراج ماء والمراعي ووضع الجبال وهو متفق مع النصوص القرآنية في قوله تعالى : ﴿ أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ٦ وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا ﴾ [٥]وقوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ [٦] وكل هذا من باب واحد هو التمهيد والتمكين للعيش عليها وليس في معنى التكوير والاستدارة

---

(١) المعجم الوسيط، ٤٣/٩ رقم الحديث ٩٠٨٩.

(٢) ينظر: مقاييس اللغة، ٣٣٣/٢.

(٣) ينظر: القاموس المحيط، ١٦٥٤/١.

(٤) ينظر: العين، ٢٨٠/٣.

(٥) النباء، ٦ – ٧.

(٦) الملك، ١٥.

واذا جئنا الى كتب اللغة نجدها كلها تنص على ان الدحو هو البسط والرمي والازالة والتمهيد فالبسط والتمهيد معانٍ مشتركة وكلها تفسر دحاها بمعنى بسطها ومهدها فلا دليل من كتب اللغة على ان الدحو هو التكوير

ولكن ما وقفت عليه العلماء على شكل الارض هو كلام شيخ الاسلام ابن تيمية (رحمه الله): (قد ثبت بالكتاب ان الافلاك مستديرة قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ (٢) وقال تعالى : ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ (٣) وقال تعالى : ﴿ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ﴾(٤) والتكوير هو التدوير ومنه قيل كار العمامة وكورها ولهذا يقال للافلاك كروية الشكل لان اصل الكرة كورت تحركت(٥).

وعلى ما سبق من كلام فان الارض دحوها هو البسط والتمهيد للعباد ليحسن العيش عليها والمكوث فيها وان الكروية ان كبر حجمها تكون كالبسط.

---

(١) فصلت، من الاية، ٣٧.

(٢) الانبياء، ٣٣.

(٣) يس، ٤٠.

(٤) الزمر، من الاية، ٥.

(٥) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٨/٤٢٢ -٤٢٦.

المطلب السادس

تسطيح الارض

قال تعالى : ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ (١٧) وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ (١٨) وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ (١٩) وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ﴾ (١).

بين الله سبحانه وتعالى لمنكري قدرته على ما وصف في هذة السورة من عقاب ونكال اعدة لاهل عداوته والنعيم والكرامة التي اعدها لاهل ولايته أفلا ينظرون هولاء المنكرون قدرة الله على هذه الامور الى الابل كيف خلقها وسخرها لهم وذللها وجعلها تحمل حملها باركة ثم تنهض به والذي خلق السماء بغير عمد فهيه فوقهم اغير قادر على ان يخلق ما وصف من هذه الامور في الجنة والنار وتخصيص هذه الاربعة باعتبار ان هذا خطاب للعرب وحث لهم على الاستدلال والمرء انما يستدل بما تكثر مشاهدته له والعرب تكون في البوادي ونظرهم فيها والى السماء والارض والجبال والابل فهن اعز اموالهم وهم لها اكثر استعمالاً لسائر الحيوانات او فيه اشارة الى الكفار افلا ينظرون الى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا ينكروا اقتداره على البعث فيسمعوا انذار الرسول ويؤمنوا به ويستعدوا للقائه.

ولقد اختلف المفسرون في بيان معنى قوله تعالى : ﴿وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ﴾.

فقال بعضهم سطحت أي بسطت والسطح بسط الشيء يقال لظهر البيت اذا كان مستوياً سطحاً(٢).

وقال غيرهم ﴿وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ﴾ أي مدت مداً واسعاً وسهلت غاية التسهيل ليستقر العباد على ظهرها ويتمكنوا من حرثها وغرسها والبنيان فيها وسلوك الطرق فيها(١).

---

(١) الغاشية، ١٧ - ٢٠.

(٢) ينظر: جامع البيان عن تأويل اي القرآن،١٦٦/٣٠، وتفسير الجلالين،٨٠٥/١، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١١٩٧/٢، مدارك التنزيل وحقائق التأويل،٣٣٤/٤، وأنوارالتنزيل وأسرار التأويل، ٤٨٤/٥.

وقال النسفي رحمه الله ان قوله تعالى : ﴿ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ سطحاً بتمهيد وتوطئة فهي كلها بساط واحد تنبسط من الافق الى الافق (٢).

وقال آخرون سطحت تمهيد وتسوية وتوطيد فهي مهاداً للمتقلب عليها من الناس(٣).

فهذه الامثلة وغيرها لهي دليل على قدرة الله سبحانه وتعالى في خلق الارض وبسطها وتمهيدها كما انه تذكرة بنعمة من نعم الله تعالى على العباد لان جعلها لهم مهاداً وقراراً ومسكناً بتسطيحها لهم.

المطلب السابع

طحوا الارض

قال تعالى : ﴿ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴾ (٤).

إن هذه الايات الكريمة لا تختلف كثيراً عن لايات التي سبقتها في الحديث عن الارض فهي تصف الارض وصفاً آخر وكذلك اختلف المفسرون في بيان معنى طحاها فقال عامة اهل التفسير ان قوله تعالى : ﴿ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴾ أي بسطها وان طحاها ودحاها هي معنى واحد وهو بسطها(٥).

وقال القرطبي (رحمه الله) الطحو البسط طحا يطحو طحواً وطحى يطحي طحياً وطحيت اضطجعت وطحاها قسمها وقيل خلقها

---

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،٩٢٢/١.

(٢) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ٤ / ٣٣٥.

(٣) ينظر: تفسير الكبير، ٣١/ ١٤٤، وإرشاد العقل السليم الى مزايا القرآ الكريم، ١٥١/٩.

(٤) الشمس، ٦.

(٥) ينظر: جامع البيان عن تأويل اي القرآن،٢٠ / ٧٤، وارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم،١٦٣/٩، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٢ /١٢٠٦، وتفسير البغوي، ٤٩٢/٤، وتفسير الجلالين، ٨٠٩/١، وتفسير القرآن، للسمعاني، ٢٣٢/٦.

ويقال في بعض ايمان العرب لا والقمر الطاحي أي المشرف المشرق المرتفع وطحا الرجل اذا ذهب في الارض (١).

وقال غيرهم ان قوله تعالى : ﴿ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴾ يعني وما دحاها (٢).

وقال محمد بن أحمد الكلبي: طحاها أي مدها (٣).

وقال السعدي (رحمه الله) : والارض وما طحاها أي مدها ووسعها فيتمكن الخلق حينئذ من الانتفاع بها بجميع اوجه الانتفاع (٤).

المبحث الثالث

بسط الأرض وتمهيدها في العلم الحديث

استضاءة بمفهوم تحرك ألواح الغلاف الصخري للأرض وصلت الدراسات ألحديثه في هذا المجال إلى أن الأرض بدأت بمحيط غامر، ثم بتصدع قاع ذلك المحيط واندفاع ملايين الأطنان من الصهاره الصخرية عبر تلك الصدوع بدأتحرك الالواح الصخريه المكونة لذلك القاع متباعدة عن بعضها البعض في احد اطرافها ومصطدمة في الإطراف القابله ومنزلقه عبر بقية الاطراف.

ونتج عن ذلك تكون إعداد من أقواس الجزرالبركانيه ثم نمت تلك الجزر البركانيه بالتدريج مكونه القارة الام التي تفتتت بشبكه هائله في الصدوع الى القارات السبع التي نعرفها اليوم(٥).

وبتصادم الواح قيعان المحيطات بكتل القارات تكونت سلاسل الجبال، وان هذه القارات ضلت تنزاح متباعدة عن بعضها البعض حتى وصلت الى اماكنها الحالية

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ٢٠/ ٧٥.

(٢) ينظر: تفسير مجاهد، ٧٦٣/٢.

(٣) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ٤/ ٢٠٢.

(٤) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ١/ ٩٢٦.

(٥) ينظر: موسوعة الاعجاز العلمي في القران الكريم، د. زغلول راغب محمد النجار، دارالمعرفة بيروت، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، ٢ / ٢٠٦.

والتى لاتزال تنزاح عنها وبقيت القارات على هيئة اطواف ومنظومات وسلاسل واحزمة جبليه معقدة (١).

وان تلك المرتفعات جعلت سطح الارض على درجة عاليه من وعررة التضاريس لاتسمح بعمرانها ثم بدأت سلسلة من الصراع بين العمليات الارضيه الداخليه البانية للجبال والرافعه لها والعمليات الهدمية الخارجية

فتسوّي الجبال وتخفض من ارتفاعاتها بالتدريج في محاوله للوصول بها الى مستوى سطح البحر ولذلك فان كل سهول ومنخفضات اليابسه الحاليه كانت يوم من الايام جبالاً شاهقه

ثم برتها عوامل التجويه والحات والتعرية حتى او صلتها الى مستوياتها الحاليه وان الكتل الصخريه القديمة التي تعرف باسم الرواسخ وهي كتل مستقرة نسبياً موجودةفي اواسط القارات ماهي في الحقيقه الا جذور السلاسل الجبليه القديمة التي تم بريها هي التي ادت بامر من الخالق سبحانه وتعالى الى بناء القارات ورفعها فوق مستوى البحار والمحيطات على هيئة مجموعات من اطواف ومنظومات وسلاسل واحزمه جبليه شاهقه ظلت تضاف الى بعضها البعض بانتظام وبطء لتزيد من مساحة القارات التي كانت في بادي الامرجبليه وعرة لاتسمح وعورتها بعمرانها ثم بدات عوامل التعرية في الاخذ من تلك الجبال الشاهقه بالتدريج حتى حولتها الى السهول الواسعه والهضاب والنجود المنخفضه والوديه المحفورة والرواسخ الثابته التي تشكل اواسط القارات حتى وصلت الارض الى صورتها المناسبه للعمران (٢).

---

(١) ينظر: الارض من الفضاء، الدكتور امين طربوش،دار الفكر، بيروت، ١٢٣.

(٢) ينظر: موسوعة الاعجاز العلمي في القران الكريم، ٢ / ٢٠٧، و رسالة في الهيئة، ابى الحسين بن عبد الله بن سينا، تح، د. مها مظلوم خضر، ٢٤.

ولذلك يمن علينا ربنا عز وجل بتمهيد الارض ويلوم المنكرين للبعث بتوجيه هذا الون من الاستفهام التقريري التوبيخي التقريعي الذي يقول به الحق عز وجل ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَـٰدًا ﴾ (١).

أي الم نجعل لكم الارض فراشاًوموطأ كالمهاد لتمكينكم من الاستقرارعليها والتقلب في انحائها والانتفاع بما اودعناه لكم فيها

لان ان لارض لو بقيت جبالاً شاهقة الارتفاع متشابكة التضاريس معدومة الممرات والمسالك لما امكن العيش على سطحها

فسبحان الذي انزل هذه اللفته القرانية المبهره في محكم كتابة من قبل الف واربع مائه السنين وهي حقيقةلم يدركها الانسان الا في اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين محمد وعلى اله وصحبه اجمعين فبعد ان وفقني الله لاتمام هذا البحث(بسط الارض وتمهيدها في المنظور القراني والعلم الحديث)والذي توصلت فيه الى اهم النتائج التي نستطيع نجملها فيما يلي:

اولاً : هناك ايات تامر الانسان بالسير في الارض والنظر في كيفية بدء الخلق وهي اساس المنهجية العلمية في دراسة علوم الارض.

ثانياً: هناك ايات تشير الى شكل وحركات واصل الارض منها ما يصف كروية الارض ومنها ما يشير الى دورانها ومنها ما يؤكد عظم مواقع النجوم منها او على حقيقة اتساع الكون من حولها والارض جزء منها.

ثالثاً : هناك الفاظ ذات صلة ببسط الارض وجميعها تشير الى معانٍ متقاربة وتدل على السعة والانتشار والافتراش والتسوية والانبساط للارض.

---

(١) النباء، ٦.

رابعاً: ان دحو الارض كان بعد خلق السماء، لان بناء البيت عادة يكون قبل الفرش وهو مصداق قوله تعالى : ﴿ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴾(١).

خامساً: الاشارة الى تمهيد الارض وتسوية سطحها والعلم يشير الى انها كانت في بداية الامر وعرة التضاريس بشكل كبير لا تستقيم معها الحياة.

وتبقى هذه الاشارات الكونية في كتاب الله تعالى خطابا للناس في عصر العلم والتقنية الذي نعيشه وحجة عليهم اجمعين بان القران الكريم هو كلام الله منزل على خاتم انبياءه ورسله بعهده الذي قطعه على ذاته العلية بقوله ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (٢).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

---

(١) الذاريات، ٤٨

(٢) الحجر، ٩.

المصادر والمراجع

القران الكريم

(أ)

١. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، ابو السعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٨٢هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.

٢. **أساس البلاغة**، لابي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ) تح ، مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٤. **الأفعال**، أبو القاسم علي بن جعفر السعدي (ت٥١٥ هـ) عالم الكتب ، بيروت، ط١ ، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٥. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت٦٩١هـ) دار الفكر ، بيروت، د. ت.

(ت)

٦. **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) تح ، مجموعة من المحققين ، دار الهداية، د. ت.

٧. **التعريفات**، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) تح ، إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

٨. **تفسير الجلالين**، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٩٠هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١ هـ) دار الحديث، القاهرة، ط١، د. ت.

٩. **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** ، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (ت٦٠٦هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١ ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

١٠. **تفسير القرآن**، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت ٤٨٩ هـ) تح ، ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن ، الرياض ، ط١، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.

١١. **تفسير القرآن**، عبد الرزاق بن همام الصنعاني(ت ٢١١هـ) تح مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، الرياض ط١، ١٤١٠هـ.

١٢. **تفسير القرآن العظيم**، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء (ت ٧٧٤هـ) دار الفكر، بيروت ١٤٠١هـ، ط ٢.

١٣. **تفسير القران الكريم او بحر العلوم** ، نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي (ت ٣٧٥ هـ) تح ، د.محمود مطرجي ، دار الفكر ، بيروت، ١٤٠٨ هـ، ط١.

١٤. **تفسير مجاهد**، مجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج (ت ١٠٤ هـ) تح، عبدالرحمن الطاهر محمد السورتي، المنشورات العلمية، بيروت، د. ت.

١٥. **تهذيب التهذيب**، أحمد بن على بن محمد ابن حجر العسقلاني(ت٨٥٢ هـ) دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٥ هـ.

١٦. **تهذيب اللغة**، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري(ت٣٧٠ هـ) تح، محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١ ، ٢٠٠١م.

١٧. **التوقيف على مهمات التعاريف**، محمد عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١هـ) تح، د. محمد رضوان الداضية، دار الفكر، بيروت ، ط ١، ١٤١٠هـ.

١٨. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي(ت ١٣٧٦ هـ) تح ، ابن عثيمين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.

١٩. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، محمد بن جرير بن يزيد الطبري (ت٣١٠هـ) دار الفكر، بيروت ، ١٤٠٥ هـ.

٢٠. **الجامع لأحكام القرآن** ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ط ١، ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م.

٢١. **جمهرة اللغة،** لابن دريد أبو بكر محمد بن الحسين (ت ٣٢١ هـ) تح ، رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت، ط١ ،١٩٨٧م.

(**ح**)

٢٢. **الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة،** زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري أبو يحيى، تح ، د. مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١ ،١٤١١هـ.

(**د**)

٢٣. **دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون،** القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، تح ، عرب عباراته الفارسية ، حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية ، لبنان ، بيروت، ط١ ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

(**ر**)

٢٤. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ، ابو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت ١٢١٧ هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٤ هـ.

(**ز**)

٢٥. **زاد المسير في علم التفسير،** عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ) المكتب الإسلامي ، بيروت، ط٣، د. ت.

(**ع**)

٢٦. **العين،** الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥ هـ) تح ، د. مهدي المخزومي ، د. إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال،١٤١٠ هـ.

(**ف**)

٢٧. **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، محمد ابن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) دار الفكر، بيروت، د. ت

(ق)

٢٨. **القاموس المحيط**، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي اللغوي (ت٨١٧ هـ) مؤسسة الرسالة ، بيروت. د. ت.

(ك)

٢٩. **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) تح ، عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت. د. ت.

٣٠. **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي (ت ١٦٨٣ م) تح ، عدنان درويش ، ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

(ل)

٣١. **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١ هـ) دار صادر، بيروت، ط١ .

(م)

٣٢. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي(ت٤٥٦هـ)، تح ، عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١ ، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٣٣. **المحكم والمحيط الأعظم**، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تح، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ، بيروت ط١، ٢٠٠٠م.

٣٤. **مدارك التنزيل وحقائق التأويل** ، عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات النسفي (ت٧١٠هـ) د. ت.

٣٥. **المستدرك على الصحيحين** ،محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ) تح ، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميه، بيروت، ط١، ١٤١١ هـ- ١٩٩٠م.

٣٦. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، المكتبة العلمية ، بيروت، د. ت.

٣٧. **مصنف بن ابي شيبة**، الكتاب المصنف في الحديث والآثار، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن ابي شيبه الكوفي(ت ٢٣٥ هـ) تح، كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩

٣٨. **المعجم الأوسط**، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) تح ، طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين ، القاهرة، ١٤١٥ هـ.

٣٩. **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** ، لمحمد فواد عبد الباقي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان . د. ت.

٤٠. **معجم مقاييس اللغة** ، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥ هـ) تح ، عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان، ط ٢ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٤١. **المعجم الوسيط**، إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر، محمد النجار، تح ، مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة، د. ت.

(و)

٤٢. **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متوية الواحدي (ت ٤٦٨ هـ) تح ، صفوان عدنان داودي، دار القلم ، بيروت ،١٤١٥ هـ، ط١.